الانسجام والاتساق اللغوي في استحضار الكلمة عند المصاب بالحبسة
دراسة ضمن مبادئ النظرية الخليلية الحديثة
- تحليل لساني عيادي مقارن بين حبستي بروكا وفرنيك -

د. أزرو نسيمة
جامعة أبو القاسم سعد الله - الجزائر 2 / الجزائر
nassima.az@live.fr

تاريخ التسلم: 2019/03/18 **تاريخ القبول: 2019/09/06**

الملخص:

ندرس من خلال هذا البحث مشاكل الاستحضار الشفهي للكلمة عند المصابين بحبسة بروكا وفرنيك وذلك بمنهج مقارن يبيّن أهم الأعراض المميزة لكلا الحالتين وفق تحليل نظري يعتمد أسس النظرية الخليلية الحديثة لصاحبها الدكتور عبد الرحمان حاج صالح الذي تمكن انطلاقا من مبادئ هذا الاتجاه اللساني من وضع تفسيرات وتحليلات دقيقة بخصوص وظيفة اللغة. على صعيد العمل الإكلينيكي، درسنا الحبسة اللغوية في مظهرها العرضي، بالتالي فهدفنا الأساسي في هذا البحث هو تقديم تحليل تفسيري للحبسة وفق مبادئ النظرية الخليلية.

وقد مكنتنا منهجية هذا العمل من تأكيد فرضياتنا المطروحة التي تنصّ على أن المصاب بحبسة بروكا لديه اضطراب متعلق بقدرته على إنشاء المثال التوليدي على مستوى الكلم، مما يجعل الاستحضار اللفظي للكلمة مختلا في نمط متقطع دون علاقات نحوية مع اختلال نسبي في الربط بسبب عدم القدرة على استعمال سياق البناء المنسجم للأصل الحرفي ضمن الوحدات المجردة للمثال البنوي. في حين نجد عند المصاب بحبسة فرنيك خللا في قدرة توظيف هذا المثال التوليدي على مستوى الكلم، وهو ما يؤدي إلى استحضار لفظي مفكَّك غير متناسق في استعمال الكلمة ولا يؤدي الهدف الاتصالي، فخلل استعمال القواعد النحوية وسياق الوصل يؤدي إلى اضطراب التحويل والتركيب.

الكلمات المفاتيح : الحبسة - الانسجام - الاتساق - النظرية الخليلية الحديثة - استحضار الكلمة.

Cohesion and linguistic Consistency in the actualization of the word in Aphasic (study based on the principles of Neo-Khalilienne Theory) -Clinical and linguistic analysis compared between Broca's and Wernicke's Aphasia-

Abstract:

This study takes as subject of research, the actualization of the Kalima (being the minimal segment meaning) in the aphasic of Broca and Wernicke with analysis according to the theory néokhaliliènne to work out by Doctor Ab Rahman Hadj Salah.

This work of study enabled us to confirm our assumptions which supposes that the aphasic of Broca is unable to build verbal meaning on the level of the grammatical Kalim with cohesion by what it lost the capacity to build the generating designs flax fields on the other hand the aphasic of Wernicke uses the lexeme on the level of the erroneous kalim of manner because of the incapacity of use of the design flax field and capacity to bind conceptually to mean it and meaning it. To certify the cogency of these assumptions one made a study of research psycholinguistics.

Keywords: Aphasia - Cohesion - Consistency - Neo-Khalilienne Theory - Actualization of the Kalima.

مقدمة:

صحة الإنسان جوهر حيوي يمكِّنه من تحقيق ذاته، والإصابة بالاضطراب تحد من القدرة على الاستقلال بحياة طبيعية خاصة إذا تعلق الأمر باضطراب مفاجئ يفرض نمطا آخر من الحياة يجعل الإنسان في حالة نكوص على مستوى إحدى قدراته الحيوية، مثل الاتصال اللفظي الذي يسمح له بالتخاطب مع الآخرين عندما تكون رسالته تبليغية ومبنية منهجيا بفضل القواعد المنطقية المعنوية والنحوية على السواء. فللسلوك اللغوي سمتان مهمتان ومتكاملتان هما: التبليغ الخطابي والقياس البنوي، وتبعا لذلك تتم دراسته على هذين الصعيدين.

اللغة هي أيضا قدرة عصبية - نفسية حركية نطقية يتحكم بها النظام العصبي المركزي تحديدا المساحات العصبية اللحائية الحسية والحركية، حيث يتطور اكتسابها بالممارسة التي تنقسم إلى شطرين: الأول هو الفهم أو الاستيعاب أو الاستقبال اللغوي، أما الثاني فهو التنفيذ أو الاتصال اللفظي الشفهي، ودراسة هذين الشقين لا يتضح إلا من خلال دراسة السلوك اللغوي في صورته المضطربة.

تمكن اللغة الإنسان من تمثيل الواقع قدرته التجريدية الرمزية أو الإشارية، وهنا تتدخل القدرة النفسية اللغوية الإرسالية التي يكتسبها الفرد تبعا لتطوره التكويني (المعرفي والحركي والفكري...) المتكامل، ولذا يُعد حصر العمليات اللغوية ونسبها إلى بعض لمناطق العصبية فقط نظرة علمية ضيقة، فالسلوك الوظائفي أعقد وأوسع من أن يُحصر أو ينسب تشريحيا لمنطقة معينة وحدها، إذ إن تتناسق مختلف الوظائف البشرية فيما بينها يُعطي السلوك المكتمل وظيفيا.

يرى بيار مارتي (P.Marty) أن الإنسان وحدة متكاملة وظيفيا، ويقول جاكوبسن (Jakobson.R) في ذات الصدد: "إن تحديد الإصابة التي تدمر اللغة وتحديد اللغة شيئان مختلفان"1977، Cazayus) (92.p، من المعلوم أن الحبسة هي أكبر اضطراب يمس اللغة ولهذا فإن دراسته أمر أساسي لمعرفة السيرورة الوظيفية للغة البشرية. في هذا الصدد ترى ماري كلود لوبوت (Marie Claude le bot) أن: "دراسة الحبسة أمر أساسي للمعرفة، فالتفكك الذي تظهره يساعدنا على وضع الفرضيات التي لاتمكننا منها ملاحظة السوي أو الطبيعي الذي لا يؤدي إلا إلى رؤية الشيء العام". (le bot, 1985,p.6).

تعريف الحبسة: هي اضطراب لغوي يسبب انهيار النظام الاتصالي البشري ويؤثر على المستويين المعرفي والنفسي، فهي تخل بالعلاقات التي تربط بين الفكرة والتحقيق الألسني لها، وتحدّد بإصابة موضعية على مستوى المساحات الدماغية المسؤولة عن اللغة بشكل يمس الوظيفة العصبية للاستقبال والتنفيذ اللفظي للكلام.

يَحدُث الاستحضار الوظيفي للغة استجابةً للفكر والاتصال أو كرد فعل لفظي ناتج عن حالة نفسية شعورية بهدف ترجمة الإحساس من شكله المجرد إلى الحالة الملموسة من خلال الكلمات. من جهة أخرى، يحدث الاستحضار الآلي للغة استجابة للوضعية الخطابية التي تصبح تثبيتا مكتسبا وسلوكا تلقائيا، لذا يصعب تحديد مشاكل الاستحضار اللغوي عند المصابين بالحبسة أو تصنيفها بالجزم التام نظرا لتمايز شكل أعراضها من حالة لأخرى واختلاف تفسيراتها باختلاف الاتجاهات النظرية التي تتناولها، وهنا تبرز أهمية الدراسة التكاملية بين اللسانيات والملاحظة العيادية والاستقصاء العصبي-الفزيولوجي الطبي للوصول إلى تحديد دقيق لخصوصيات الاستحضار اللغوي في حالة الحبسة.

تخل الحبسة بالقدرة الاتصالية التي تحقق من خلال التحكم في بناء الوحدة اللفظية ودمجها في مستويات لغوية أعلى باستخدام قواعد الانسجام النحوي والمنطقي، أي أن الاضطراب يمسّ على السواء مستويي اللغة البنوي والمعنوي بدرجات متفاوتة تعيق وظيفة إيصال الأفكار واستيعابها وهو ما يظهر على شكل أعراض مميزة لحبستي بروكا (Broca) وفرنيك (Wernicke) اللتان نسعى من خلال دراستنا هذه إلى الكشف عن بعض الخفايا المتعلقة بهما، بغية فهم مشاكل استحضار الكلمة، باعتبارها أصغر وحدة لفظية دالة– والتحليل يكون على الصعيدين اللساني والنفسي.

تمكن الكلمة الفرد من بناء كلامه وإيصال أفكاره كما أنها تندرج في التحقيق اللفظي في المستويات اللغوية الأعلى من الكلم وأيّ اضطراب في توظيفها هو خلل في استعمال الوحدة الأساسية. إذن يتداخل في دراسة السلوك اللغوي إذًا كل من البعد اللساني والعضوي العصبي والنفسي اللغوي، اعتمادا على أرضية نظرية تفسيرية وهي اتجاه المدرسة الخليلية الحديثة التي أنارت وأوضحت اللسانيات العربية ورغم قدم وأصالة منشئها ، إلا أن التبني الجديد لها جاء بصورة محدثة علميا وعمليا.

التحليل يعتمد على الملاحظات العيادية للحبسة سواء كانت تخص الوظيفة الاستحضارية التعبيرية أي سياق الوضع (L'encodage)على المستويات التنفيذية المختلفة أم خصت وظيفة الفهم والاستدعاء مثل ما نجده في حبسة بروكا وحبسة فرنيك.

وظيفتا التنفيذ والاستقبال، توافقان عصبيا منطقتين مترابطتين وظيفيا هما المنطقة الجبهية الحركية والمنطقة الصدغية الجدارية الحسية ضمن محورين: محور النشاط الحركي ومحور النشاط الحسي، في الأول يقدر المصاب بالحبسة على استعمال المفردات مبدئيا لكنه يعجز عن تحقيق السلسلة الكلامية، أما في المحور الثاني فإن الحالة هي عكس ما سبق.

1- إشكالية الدراسة وفرضياتها:

من خلال الطرح السابق، يتبلور في الذهن الإشكال التالي: كيف تختل الوظيفة اللغوية بسبب الإصابة العصبية، وما هي العلاقات المختلة والسليمة من بين العمليات اللغوية والفكرية الرمزية والعمليات العصبية ؟ كيف يكون استحضار الكلمة، باعتبارها أصغر وحدة لفظية دالة- عند المصاب بالحبسة ؟ وكيف نحلل ذلك ونفسره على مستوى الكلم في إطار مبادئ النظرية الخليلية الحديثة ؟

لمحاولة الإجابة عن الإشكاليات المطروحة، وضعنا الفرضيتان الآتيتان:

- ✓ المصاب بحبسة بروكا غير قادر على بناء الوحدة اللفظية الدالة على مستوى الكلم بشكل منسجم نحويا بسبب عجزه عن إنشاء الحدود التوليدية.
- ✓ يوظف المصاب بحبسة فرنيك الوحدة اللفظية الدالة على مستوى الكلم بشكل خاطئ بسبب خلل في استعمال المثال البنوي والعجز عن الربط معنويا بين الدال والمدلول.

2. أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

- تقديم تحليل تفسيري للحبسة اللغوية وفق مبادئ النظرية الخليلية الحديثة.

- تحديد الأعراض الاضطرابية لاستحضار الكلمة للوقوف على أسبابها اللسانية والنفسية، حيث عُوِينت ميدانيا حالات مرضية لحُبسَتي فرنيكي وبروكا. وبمقارنة هذه الحالات نبحث ونناقش مواطن الخلل الاضطرابي وأسبابه اللسانية والنفسية، وما هي السياقات الوظيفية المختلة.

3. أهمية الدراسة:

تتناول هذه الدراسة تشخيص مشاكل استحضار الكلمة عند المصاب بالحبسة من منظور لساني- عيادي. وهي نوع من الاضطرابات اللغوية التي تعبّر عن فقدان القدرة على الإرسال اللفظي للعلامة اللغوية والربط المعنوي بين الدال والمدلول بشكل متناسق ومنسجم في البناء والربط السياقي، فمن خلال إبراز الآليات المتسببة في مشاكل الاستحضار اللغوي عند المصاب بالحبسة بنوعيها، وكذا وضع التفاسير ضمن الأطر النظرية نحدد ونبني طرق التعامل مع مثل هذه الحالات بشكل علمي دقيق.

4. حدود الدراسة:

تحديد البحث يجعل الدراسة أكثر موضوعية و معيارية، منه فإن هذه الدراسة تحدد في موضوع الاستحضار اللفظي للكلمة باعتبارها أصغر وحدة دالة عند المصابين بالحبسة (حبسة بروكا و فرنيك) والتحليل يكون على مستوى الكلم لكون أن البحث في هذا الموضوع جد واسع. يجب أن نوضح من جهة أخرى أن التحليل العلمي في هذا البحث يكون على أساس النظرية الخليلية الحديثة من أجل استغلال

مفاهيمها العلمية التي مازالت حتى الآن تخفى على كثير من المختصين وبالتالي نجعل من هذه الدراسة خطوة نرجو أن تكون هامة في استغلال هذه النظرية عمليا. يخص هذا البحث بالدراسة فئة الراشدين المصابين بالحبسة (ذلك لأن حبسة الأطفال هي موضوع نقاش لم تحدد معالمه جيدا حتى الآن) والذين كونوا عينة البحث المأخوذة من المستشفيات الجامعية المتواجدة على مستوى الجزائر العاصمة وهي مأخوذة وفق إمكانية توفرها في الأقسام الطبية المتخصصة.

5. تحديد مصطلحات الدراسة:

1.5. الحبسة اللغوية: هي اضطراب ناتج عن تخريب عصبي مركزي جزئي محدد (Lésion Focalisée) أو عام.

- لغة: الحبسة مصطلح أفازيا (APHASIE) الفرنسي الذي يعود إلى الأصل اليوناني (APHATOS)، وهو مركب من جزئين (A/PHATOS)، ويعني: غياب الكلام (A = Absence / غياب + PHATOS =Parole/ الكلام).

- اصطلاحا: استعمل تروسو (Armand Trousseau) لفظ الحبسة لأول مرة سنة 1864 للإشارة إلى اضطراب الوظيفة اللغوية، وعرّفها بول كازاريس (P. Cazayus) بأنها: "الاضطرابات اللغوية الناتجة عن الخلل التام أو الحد الوظيفي، تمس على السواء الفهم والتعبير الخاصين بالإشارات اللفظية، وهي محددة بإصابات عصبية بؤرية بعيدا عن أي إصابة للأعضاء المحيطية الاستقبالية أو التنفيذية... لفظ حبسة يشير إلى فئة الوقائع المرضية المرتبطة بالممارسة المضطربة للغة، هذه الوقائع يمكن ملاحظتها، ووصفها، وتصنيفها، وتحليلها من خلال ظهورها - العمل العيادي- يمكن أيضا تحديد قاعدة الإصابة العصبية - ما يشكل الفحص التشريحي-" (Cazayus, 1977, p.5).

إذن: الحبسة : اضطراب في الاستقبال والتعبير أو الاستحضار اللغوي، أي عدم القدرة على الفهم أو مراعاة القواعد النحوية أو حتى إيجاد أسماء الأشياء أو التعرف عليها...؛ يمس هذا الاضطراب ثلاثة مستويات:

المستوى الصوتي: أين يختل الاستعمال الصحيح للحروف.

المستوى الإفرادي: أين يضطرب الاستعمال الصحيح للمفردات.

المستوى التركيبي: أين يختل البناء التركيبي للجملة والنص.

- نفسيا ولغويا الحبسة هي:

أولا: صعوبة في تنسيق وتركيب الإشارات اللغوية على مستوى الاستيضاع (l'encodage) الذي يمس التنفيذ الفونولوجي، والدلالي (البرمجة التنفيذية للجملة أو الخطاب). هذه الوظيفة أي الاستحضار أو التنفيذ اللغوي توافق منطقة عصبية محددة في الدماغ هي المساحة الجبهية الحركية المتعلقة بالتعبير.

ثانيا: اضطراب مستوى التوضيع (décodage)، والوظيفة الاختيارية أو الانتقائية (sélection) أين يكون لوظيفة الفهم دورا أساسيا. الاضطراب هنا يغلب عليه خلل في الذاكرة أو في استحضار الكلمات، وذلك يخص منطقة عصبية تسمى المنطقة الصدغية الجدارية وهي المساحة الحسية الاستقبالية ومنطقة إنتاج الأصوات المسموعة (Temporo-Pariètale).

هاتان المنطقتان العصبتان مرتبطتان وظيفيا. أما منطقة اللغة إجمالا فهي تمتد من المساحة الجبهية حتى حدود العضو الفوق هامشي (gyri supramarginalis) ونوع الحبسة مرتبط بنوع الإصابة الدماغية وموضعها وأيضا بالمستوى اللغوي المضطرب، كما أن المصاب بالحبسة يفقد كليا أو جزئيا اللغة المكتسبة.

2.5. الوظيفة اللغوية: ترتبط بفزيولوجية عصبية تُسيّر وظيفي بُنى الاستقبال والتنفيذ اللغوي:

- الاستقبال اللغوي يعتمد على الاستقبال السمعي للغة الشفهية (جهاز الاستقبال السمعي العصبي)، والاستقبال البصري للغة المكتوبة (الاستقبال البصري العصبي).

-التنفيذ اللغوي يستلزم التعبير الشفهي أو الكلامي (الجهاز النطقي) والتصويتي والعصبي، والتعبير الكتابي (بورو،2000،ص25)

3.5. الكلمة: هي وحدة حاملة لدلالة لفظية ناتجة عن عملية قياسية يندمج بها الأصل والصيغة، يمكنها أن تكوّن وحدات اللفظة، وتندرج ضمنها الأسماء والأفعال، والكلمة باعتبارها أصغر قطعة لفظية دالة تنقسم إلى نوعين : الكلمة المرتبطة بناءً وفق مبدأ الأصل والصيغة، والوحدات النحوية المستحضرة مباشرة مثل حروف المعاني.

4.5. الاستحضار اللفظي: يتجلى في صورتين: إما وظيفيةً استجابة لهدف الاتصال أو لحالة نفسية شعورية بهدف تحويل هذا الشعور من صورة مجردة إلى وضع ملموس من خلال الكلمات، وإمّا آليةً استجابة لوضعية الحال مثل عبارات الشكر والترحاب، من هذا المنطلق نرى أن تحليل الحبسة يساعدنا على معرفة الكثير من الخبايا التي لم تتجلَّ بعد حول السلوك اللغوي.

6. الإطار النظري والدراسات السابقة:

النظرية الخليلية الحديثة: أسسها عبد الرحمن الحاج صالح امتداداً لنظرية النحو العربي الأصلية لصاحبها الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 ه) التي نقلها تلميذه سيبويه (ت180ه). هذان العالمان وكل من جاء من بعدهما، من أمثال: ابن جني (ت391ه)، والرضي الإستراباذي (ت686ه) وغيرهما، اعتمدوا السماع والتحليل والقياس في تأصيل قواعد النحو العربي

واستحداث هذه النظرية انطلق من أعمال هؤلاء العلماء القدامى على ضوء كل ما جد في عصرنا هذا في مجال اللسانيات اللغوية. يقول ع.الرحمان الحاج صالح (Hadj-Salah, 2003, p.12): "النظرية الخليلية الحديثة انطلقت من الاكتشاف عند أقدم النحاة العرب)في القرن الثاني الهجري (لتطور علمي أصيل جدا لا يمكن أن نجد ما يماثله عند النحاة المتأخرين إلا على صورة مشوهة إلا من شذ منهم، فقد عرف أولئك النحاة، وخاصة الخليل بن أحمد في القرن الثاني الهجري، الوظيفة الأساسية للغة وهي البيان (La communication) لكنهم لم يجعلوه المبدأ الوحيد لتفسير الظواهر اللغوية، وعلى ذلك فإنهم أقاموا التمييز الصارم بين ما هو راجع إلى الخطاب والبيان وبين ما هو راجع إلى البنية اللفظية التي تختص بها اللغة". لقد عمل عبد الرحمان الحاج صالح جاهدا على إعادة بث نور العلم الذي تحمله هذه النظرية قصد إعادة صياغتها في إطار منطقي رياضي حديث على ضوء ما توصل إليه هو أيضا في مجال

اللسانيات ومساهمةً في البحث اللساني في أحدث صورة وهو ما يمكن توظيفه في علوم شتى كتكنولوجيا اللغة، والعلاج الآلي للنصوص، وتركيب الكلام الاصطناعي وعلاج المصابين بالحبسة.

1.6. أهم مبادئ النظرية الخليلية الحديثة:

بُنيت النظرية الخليلية الحديثة على مجموعة من الأسس، أهمها:

1.1.6 مفهوم الباب: هو عند سيبويه المجموعة المرتبة من الحروف الأصلية للكلمة مثلا) ض، ر، ب) في الكلمة الثلاثية (ضَربَ)، أما في مستوى أبنية الكلمة أو أوزانها نجد مثلا باب (فَعَلَ)، وفي مستوى التراكيب أطلق سيبويه هذا المفهوم على بعض التراكيب مثل باب (حَسبُكَ به).

يعرف عبد الرحمان الحاج صالح الباب بأنه: "مجموعة من العناصر تنتمي إلى فئة أو صنف وتجمعها بنية واحدة...المشترك بين أفراد الباب الواحد ليس مجرد صفة بل بنية تحصل وتكتشف بحمل كل فرد على الآخرين". (الحاج صالح، 2007، ص318).

2.1.6 مفهوم المثال: هو مفهوم رياضي منطقي مجرد وهو الحد الذي يبيّن العناصر اللغوية ويضبطها ضمن فئة معينة باستعمال رموز مرتبة، بالقياس عليها نتمكن من تحقيق عمليات لغوية تفريعة توليدية انطلاقا من أصل معين ووصولا إلى ما لا نهاية من التفريعات أو العكس.

يجعل عبد الرحمان الحاج صالح للاسم حدا صوريا إجرائيا، هو (الحاج صالح، 2016، ص88-89): "مجموعة لتصاريف الاسم، أي: اللفظة الاسمية (في خارج صيغته وداخل حده) المرتبة على شكل تفريع الفروع من الأصل الواحد بالزيادة يمينا وشمالا، وبالتدريج إلى كل الفروع الممكنة، مع إمكان رد كل فرع إلى أصله القريب أو البعيد في المجموعة. وهي في الحقيقة قياس (أي الحد) لأن كل هذه الفروع هي وحدات متكافئة رياضيا (= مجموعة من النظائر) فيما بينها ومكافئة كلها لأصلها من حيث إنها مجموعة ولها بالتالي بنية واحدة....فهذا كيان صوري (بنية لمجموعة تصاريف بالمعنى الرياضي) فالزيادة عموديا تؤدي أفقيا إلى توليد عبارة جديدة فهو بهذا الاعتبار تفريع" (الشكل رقم 1).

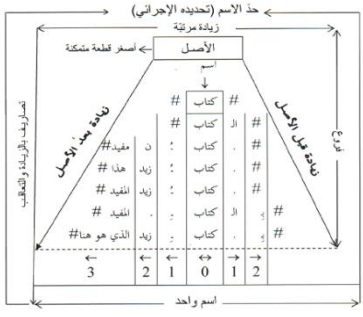

الشكل رقم 1: الحد الإجرائي للاسم

تعليق على الرسم:

$\vec{0}$= الموضع المركزي الذي يقع فيه الاسم كنواة للمجموع فهو فيه نواة للفظة.

-زيادة على اليمين:

$\vec{1}$= موضع أداة التعريف ويلي مباشرة النواة.

$\vec{2}$= موضع حرف الجرّ ويمكن أن يتصل بالنواة إذا فرغ موضع أداة التعريف

-زيادة على الشمال:

$\overleftarrow{1}$= موضع علامات الإعراب.

$\overleftarrow{2}$= موضع المضاف إليه وتعمل فيه الإضافة الجر كما هو موضع التنوين أيضا.

$\overleftarrow{3}$= موضع للصفة وتتصل بالنواة بعد الإعراب والتنوين إذا فرغ الموضع السابق.

يلاحظ أن كل هذه المواضع ما عدا موضع النواة يمكن أن يفرغ فتتصل أو تقترب النواة في الكلام المنطوق بما يكون في المواضع البعيدة عنها.

المثال في مستوى الكلمة: يعرف عبد الرحمان الحاج صالح بأنه "مجموع الحروف الأصلية والزائدة مع حركاتها وسكناتها كل في موضعه مع مراعاة دخول هذه الزوائد وعدم دخولها) العلامة العدمية(كل في موضعه وهو البناء أو وزن الكلمة (مثال الكلمة) " (الحاج صالح، 2007، ص90).

3.1.6 مفهوم الأصل والفرع: الأصل هو الثابت المستمر أو النواة التي لا يمكن أن تتفكك، أي: ما يُبنى عليه، ولا يُبنى على غيره، يستقل ولا يحتاج إلى علامة حتى يتمايز عن فروعه فله العلامة العدمية، يخلو الأصل من الزيادة أما إذا وجدت فيؤدي ذلك إلى وحدة جديدة ناتجة عن تحويل طردي تسمى **"الفرع"** الذي هو الأصل مع زيادة إيجابية أو سلبية، وفقا لقواعد تصريفية تحويلية، أي ما يُبنى على أصل بزيادة، أي شيء من التحويل الذي يكون إما طرديا وإما عكسيا برد الفرع إلى أصله.

يقول عبد الرحمان الحاج صالح في هذا الصدد: "تقدم الأصول عن الفروع؛ لأن الأصول تمتاز عن فروعها ببساطتها لفظا ومعنى) إذ الفرع هو الأصل مع زيادة إيجابية أو سلبية(، ولأن الانتقال من الأصل إلى الفرع هو تحويل طردي فتقديمه على التحويل العكسي) رد الفروع إلى الأصل) هو مناسب لمسيرة التطور اللغوي".(حاج صالح، 1974، ص64).

4.1.6 اللفظة ومفهوما الابتداء والانفصال: اللفظة هي: "كل قطعة صغرى قابلة للانفراد وتسمح بدخول الزيادات - أو عدمها - عن طريق الوصل دون أن يُفقدها ذلك ميزة الانفراد من ناحية التلفظ". ففي النظرية الخليلية لا ينطلق التحليل من مفهوم الجملة، بل من مفهوم ما يسميه سيبويه "ما ينفصل ويبتدأ"، أي اللفظة؛ "والمقصود من ذلك هو: أن يمكن بالنسبة إلى قطعة من الكلام أن يُنطَق بها مُنفردة لا يسبقها ولا يأتي بعدها شيء، مثل "زيد"، أو "أنا"، أو "كتاب"، في الإجابة عن الأسئلة: من هذا؟ من خرج؟ ما هذا؟ فالمنطلق منه هنا يُبنى تحديده على مفهوم واحد هو "الانفراد"، والجدير بالملاحظة هو أن هذا المفهوم يوجد في مكان يتقاطع فيه الكلام كلفظ والكلام كخطاب، فهو لفظ مسموع له بنية وكلام مفيد لمعنى".(حاج صالح، 2007، ص82-83). وهنا نرى أن تحديد المنطلق من اللفظ الدال هو أكثر ملائمة للدراسة على المستويين: البناء النحوي، والإدراك المعنوي.

5.1.6 الموضع والعلامة العدمية:

-الموضع: هو المكان الذي تظهر فيه بعض العناصر اللغوية في المثال أو الحد الإجرائي على كل مستويات اللغة، أي الحيز الذي يمكن أن يشغله عنصر لغوي معين داخل البنية. يمكن أن يخلو الموضع من أي عنصر لغوي ويسمى في هذه الحالة العلامة العدمية، لكن رغم وجود هذه الحالة فذلك لا يعني اختفاء ذلك الموضع. يقول ع.الرحمان الحاج صالح: "المواضع التي تحتلها الكلم هي خانات تُحدَّد بالتحويلات التفريعية أي الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع بالزيادة التدريجية... وبهذه العمليات يتحدد موضع كل عنصر في داخل المثال الذي يمكن أن يكون فارغا لأن الموضع شيء وما يحتوي عليه هو شيء آخر". (الحاج صالح، 2007،ص221).

-العلامة العدمية: سمى عبد الرحمن الحاج صالح خلو الموضع من العنصر اللفظي بالعلامة العدمية (Expression Zéro): "وهي التي تختفي في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر. وذلك كجميع العلامات التي تُميِّز الفروع عن أصولها". (الحاج صالح، المرجع السابق، ص222.)

2.6. منهجية البحث في النظرية الخليلية الحديثة:

اعتمد النحاة العرب القدامى على تدوين المسموع ثم تحليله منهجيا وفق مبادئ رياضية منطقية، واستخدموا في ذلك منهجية القياس في جميع مستويات اللغة ومن ثم البحث المنهجي من خلال:

- جمع المدونة المفتوحة من خلال المسموع.
- القياس وتحليل البنى اللغوية، وفق قواعد السلامة الدلالية التي يقتضيها القياس، ويفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين.
- التحويل والتحويل العكسي ضمن المثال الذي تقاس عليه عمليات التوليد التفريعي دون تجاوز حد اللفظة، وبالتناسب بين المحور التركيبي، ومحور الاستدلالات، والأعمدة الاستبدالية.

3.6. مستويات تحليل اللغة في النظرية الخليلية الحديثة:

حددت ستة مستويات للتحليل اللغوي يتركب بعضها على بعض ويسقط المستوى الأدنى على الأعلى، بدأ النحاة القدامى تحليلهم من مستوى اللفظة / المستوى المركزي الذي تتحدد فيه الوحدة اللفظية والإفادية، ثم اتجهوا إلى ما فوق، وما تحت اللفظة (Hadj-Salah,2011 , pp 228- 229).

4.6. الحبسة والتحليل اللساني في النظرية الخليلية الحديثة

تظهر من خلال تحليل الحبسة حالة النظام الاتصالي اللغوي لدى المصاب بها وذلك وفق منظور لساني-عيادي، حيث نركز على تحليل وظيفة الوحدة اللغوية من جهة وعلى بنيتها من جهة ثانية، أي المستويين الوظيفي الصوري والمعنوي.

1.4.6 المستوى اللفظي الصوري: (sémiologico-grammatical)

تحدد الوظيفة الصورية بنية اللفظ الدال في حد ذاته بمنهج التحليل القياسي، وذلك ببنية اللفظ لا بصيغة الخطاب، والقدرة النحوية يستعملها كل متكلم، وهي الدلائل المتحصل عليها من الإشارات اللفظية التي قد تكون مشغولة أو قد تحمل العلامة العدمية. يقول ع.الرحمان الحاج صالح :"وضع البنية (Wad' Structure) ينتمي للقدرة الدلالية النحوية ويمثل التحليل النحوي للغة وكل الترتيبات اللفظية (Syntaxique) التي تكوّن النظام النحوي للقياس، منها الحدود الإجرائية، الظواهر التنظيمية والتحويلية، الإطالة والتركيب، وهي كلها مبادئ الانسجام (cohésion) التي تشكل الوحدات المجردة (Unités formelles)" (Hadj-Salah, Ibid, p9).

2.4.6. المستوى المعنوي الإفادي: (logico- sémantique)

يمكننا التحليل المنطقي المعنوي للغة من معرفة كيفية استعمال المواضع والبنى اللغوية ضمن الهدف الاتصالي الإفادي في إطار احترام مبدأ الاتساق اللغوي (cohésion)، أي تحليل كيفية استعمال الوضع والبنية مع احترام الاتساق بين الوحدات اللغوية لإنتاج سلوك لغوي اتصالي ناجع يشترك فيه المتكلم والمستمع. فوظيفة الوحدة اللغوية هنا هي إعلام السامع عن خبر أو معرفة ما، وبالتالي يكون الخطاب حاملا لمعنى مفيد، كما أن أقل ما يكون عليه الخطاب، على مستوى التحليل، هو الجملة المفيدة. فـ"حقيقة الكلام يُعنى بها الكلام في ذاته أي كخطاب لا من حيث بنية لفظه... نعبر بالفرنسية عن الأول بـ(réalité du discours Communicationnel)، والثاني ببنية اللفظ (Sémiologico-grammatical). وقد يعبر سيبويه عن الأول باللفظ اختصارا في مقابل المعنى، ولا يريد هاهنا بالمعنى مدلول اللفظ الأصلي أي الموضوع له فهذا يدخل في ميدان اللفظ (Sémiologique)، بل يريد بذلك دلالة الحال أو الدلالة العقلية أي دلالة غير اللفظية ويسميه العلماء العرب (لازم المعنى) فهذا يخص (Sémantique) أي المعنى

في ذاته لا كمدلول اللفظ بالنسبة إلى اللفظ الدال عليه والفرق بينهما كالفرق بين النحو والبلاغة". (الحاج صالح، 1995، ص 10).

3.4.6 التحليل اللفظي النحوي في مستوى الكلم

يرتكز هذا التحليل على دراسة اللفظ الدال مع مدلولاته الوضعية أي دراسة الآليات المتحكمة في توظيف النحو من أجل إنتاج وحدات لفظية بنوية بانسجام نحوي يُؤخذ فيه بعين الاعتبار علاقة البناء والوصل داخل البنى اللغوية. تخص هذه الدراسة بالتحليل مستوى الكلمة بهدف إظهار كيفية توظيف المبادئ النحوية والآليات المسؤولة عن الاستحضار المختل للوحدة اللفظية الدالة، والنظر في كيفية تنظيم المصاب للمادة الأصلية في تركيب بنية الوحدة اللغوية وأيضا كيفية توظيفه الكلمة في المستويات الأخرى لتأدية الهدف الاتصالي.

يدرس التحليل اللفظي توظيف قدرة الانسجام النحوي الذي يساعدنا على تحديد الوحدة اللغوية من خلال وظيفتها الدلالية تبعا لقواعد البناء والوصل التي تميزها، من جهة ثانية يظهر هذا الانسجام كيفية استخدام التنوع في التركيبات الخاصة بالوحدة اللغوية واستعمال سياق التحويل التوليدي أو التفريعي والتحويل العكسي ضمن مواضع الحدود الإجرائية، كما يرتبط الانسجام النحوي بالسياقات المتحكمة في كل مستوى. بالنسبة للكلمة نجدها تتكون من مجموعات فئوية من الرموز الوضعية المبنية بانسجام بحيث يرتبط المعنى الذي تستدعيه بالدال الذي قد يكون شيئا مثل الأسماء أو فعلا أو حروف معاني وهي المكونات الثلاثة للكلم، كما أوضحناه سابقا، كما أن هذا الأخير -الكلم – يتميز بخاصية الاستحضار الانفرادي ونجد بعض أنواع الكلم التي لا يمكن أن تستحضر انفراديا مثل الضمائر المتصلة وأسماء الإشارة وعلامات الجمع والتأنيث...

الانسجام النحوي مهم جدا هنا حيث يكون الإدماج البنوي فيه قويا لكن عناصر الوحدة الدالة مرتبطة على أساس البناء إذ إن حذف أي عنصر من العناصر المكونة للكلمة يؤدي إلى تحطيم الوحدة، فهذه العناصر مدمجة في الصيغة التي بدورها تقوم بعملية التوظيف العملي للمادة الأصلية، أما الكلم من نوع علامات الجمع والمؤنث والمثنى فهي تندمج بنويا أيضا لكن بشكل أقل قوة بحيث أن حذفها لا يحطم الوحدة الأصلية. يقول ع. الرحمان الحاج صالح: "كل وحدة منسجمة في التحليل العمودي للكلمة تملك في حد ذاتها دلالة. مثلا في: كتب، كاتب، مكتوب، المجموعة الافتراضية /ك،ت،ب/ تدل في حد ذاتها على الدال (كتابة) والصيغ (فعالة، فاعل، مفعول)، تحدد الدلائل (signifiés) في حدث ماضي إذن الكلمة عندما تحلل إلى أصل وصيغة ليست دائما أصغر دال ليست كذلك إلا على صعيد النص (لا يدل العنصر وحده على مدلوله)" (Hadj -Salah, 2003, p23).

تحليل الكلمة يكون ضمن النص ويخضع لمبادئ تابعة لطبيعتها ولوظيفتها النحوية، بدراسة قدرة المصاب بالحبسة على الاستحضار مع احترام كل السياقات والمبادئ المذكورة أعلاه وكذا بتحديد طبيعة الخلل.

4.4.6 التحليل المعنوي في مستوى الكلم

يعتمد التحليل في هذا المستوى على دراسة الاتساق والانسجام المعنوي في استحضار الوحدات اللفظية التي تبني الخطاب، حيث يحدد الاتساق المعنوي دور الوحدات اللفظية في بناء خطاب معنوي مفيد والتبليغ من خلال المعاني الموضوعة ليكون ذلك بانسجام يحقق الهدف الخطابي. يوضح ع.الرحمان الحاج صالح الأمر: "الملكة التبليغية هي القدرة على الربط الوثيق بين هذه البنى (وما أشبهها) وبين الأغراض (وهي غير المعاني الوضعية) التي يمكن أن تؤديها بحسب ما يقتضيه حال الحديث (أو المقام)". (حاج صالح، 1997، ص210).

المعنى الناتج عن السلوك الخطابي يصدر عن الاستعمال الحقيق للمعاني الوضعية بطريقة منسجمة متسقة، وعليه فتحليل هذا السياق يجب أن يكون من خلال تحليل الانسجام والاتساق في استعمال الوحدات اللغوية ودمجها لتحقيق الهدف الخطابي، أي تحليل قدرة المصاب بالحبسة على توظيف الأصل ضمن الصيغة أو المثال لاستحضار الكلم بصورة متسقة بناءً ووصلا ليتحقق الاتصال الخطابي، واستعمال التحويل التوليدي يكون وفق مواضع مبنية ومعاني وضعية. ندرس من خلال هذا التحليل أيضا عامل الاستمرارية في الاستحضار المتسق والتي تكون بتوظيف الروابط المعنوية والروابط اللفظية، وتكرار اللفظ واستعمال الضمائر والمرادفات.

5.6. مبادئ فحص الحبسة وتشخيصها

يتم التشخيص الفارقي بشروط الفحص الطبي، وبتحديد الأعراض بدقة على مستوى التعبير الشفهي كاضطرابات النطق، والأخطاء النحوية، والرطانة اللفظية. أو على مستوى فهم الكلام الشفهي كاضطرابات التعرف، وتحديد الأصوات، ومستوى فهم المحتوى اللفظي أو مستوى اضطراب اللغة المكتوبة. تصنف الحبسة وفق اتجاهات نظرية عديدة، وإذا اعتمدنا القاعدة التشريحية العصبية الفيزيولوجية والنفسية سنجد أنفسنا أمام الفصل المزدوج بين اضطرابات التعبير الشفهي (أي اضطرابات استحضار وممارسة اللغة الشفهية) وبين اضطرابات فهم واستيعاب اللغة. من الناحية النفسية-اللغوية يقابل الصنف الأول صعوبات في تركيب وتنسيق واستحضار الإشارات اللغوية، أي خلل في سياق الاستيضاع (L'Encodage) على مستوى المحور الجملي، أما الصنف الثاني فيقابل صعوبات في سياق التوضيع (Décodage) أي خلل في سياق الاختيار تشريحيا وهو يوافق الإصابة في السطح الصدغي-الجداري (La zone temporo-Pariétale) (الشكل رقم 2).

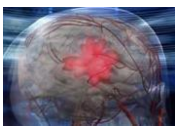

الشكل رقم2: صورة إشعاعية للمنطقة العصبية المسؤولة عن اللغة في الدماغ
المصدر: (http://A/Aphasie/APHASIE10HTM آخر تحديث 10/01/2019)

في هذا الصدد يقول دولماس (A. Delmas): "الحبسة لا يمكن أن تكون إلا نوعان ذلك إن تكلمنا عن الثنائية أو التقابل بين حبسة التوضيع وحبسة الاستيضاع أو عن الحبسة الحركية والحبسة الحسية أوعن التقابل بين الحبسة التعبيرية والحبسة الإستقبالية. أغلبية أطباء الأعصاب يعترفون بوجود

اضطرابين حبسيين كبيرين هما حبسة بروكا وحبسة فرنيك تقابلان إصابات قبل وبعد شق رولوندو لنصف الكرة الدماغية الأيسر".(Dlmas, 1975, p65).

وعموما يُحدّد هذا المنظور صنفين من الحبسة:

- **حبسة بروكا (Aphasie de Broca):** وتُعرف أيضا بـ"الحبسة الحركية"، وهي حبسة تصحبُها اضطرابات ثابتة في النطق تؤثر على النشاط التعبيري الشفهي والمكتوب، تظهر دون لجلجات أو رطانة، وهي تمس مستوى الوضع (Encodage). المصاب هنا لديه اضطراب في ملكة التنسيق وتركيب الحركات الخاصة باللغة المنطوقة، وهو قادر على سماع وفهم كل ما يقال له متمتعا بكامل ذكائه، ويمكنه النطق بأصوات شفهية بسهولة (ينظر الشكل رقم 3).

- **حبسة فرنيك (Aphasie de Wernicke):** وتسمى أيضا بـ"الحبسة الحسية / الصدغية / المركزية": الخلل هنا يمس مناطق الإسقاط الحسي. ويعتري المصاب بها تشوشات في جميع نشاطات اللغة ما عدا النطق الذي يبقى سليما لكن باستعمال خاطئ وعشوائي للكلمات، يكون المستوى المعنوي مختلا والتكرار غير صحيح، مع بقاء اللغة الآلية سليمة (ينظر الشكل رقم 4).

شكل.3: مساحة بروكا (L'aire de Broca)

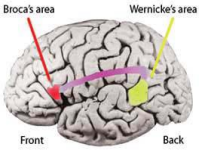

شكل.4: شكل توضيحي للمنطقة العصبية لبروكا وفرنيك

المصدر: http://A/Aphasie/APHASIE10HTM آخر تحديث 10/01/2019

7. إجراءات الدراسة الميدانية

1.7. منهج الدراسة:

استُخدم في هذه الدراسة المنهج التكاملي (اللساني-العيادي) مع الاعتماد على دراسة الحالة من خلال مقابلة محددة برائز واخترنا لذلك رائز" بلونش دوكارن"((BLANCHE DUCARNEالمعدل سنة 1975، إضافة إلى ذلك بنينا سلسلة تمارين اختبارية حلّلت نتائجها كميا باستخدام النسب الدلالية وكيفيا باعتماد مبادئ النظرية الخليلة الحديثة.

2.7. مجتمع وعينة الدراسة:

مكان الدراسة: أنجزت الدراسة الأساسية ميدانيا بالمراكز الاستشفائية الجامعية بالجزائر العاصمة على مستوى قسم أمراض الأعصاب وقسم إعادة التأهيل العضوي.

حالات الدراسة: تضم الدراسة أربع حالات مصابة بالحبسة (ثلاث حالات بروكا، وحالة فرنيك)، اختيرت بطريقة قصدية تناسبا مع حدود الدراسة ومتغيراتها.

3.7. أدوات الدراسة وخصائصها السيكومترية:

اعتمادت الدراسة على التقنيات الآتية:

1.3.7. رائز بلونش دوكارن (Blanche ducarne):

بناه بلونش دوكارن (Blanche ducarne de ribaucourt) سنة 1965، وأصدره مركز علم النفس التطبيقي بباريس، وهو مؤلف من سلسلة اختبارات عيادية تدرس اضطرابات اللغة عند المصاب بالحبسة من كل جوانبها. تتنوع الوضعيات الموجودة فيه بهدف تحديد النجاح والفشل أو بعض الاضطرابات التي لا تأخذ موضوعيتها إلا في بعض حالات الاستحضار اللغوي. ويدرس هذا الرائز اللغة عند المصاب بالحبسة وفق أربعة محاور هي: التعبير الشفهي، والفهم الشفهي، والقراءة، والكتابة. هذه المحاور تضم سلسلة اختبارات فرعية تأخذ بعين الاعتبار الاضطرابات الوظيفية الآتية:

- اختبار الكلام التلقائي واختبار السرد الحر: لتقييم القدرة الاتصالية.
- اختبار تكملة الجمل: يدرس التوظيف الاستدعائي أو الاستنتاجي، والتكرار (قُسّم اختبار تكرار الجمل إلى سلسلتين وفق المحور الاستبدالي والمحور التركيبي)، والتسمية، والقراءة الجهرية، وتحديد الصور، وهي كلها تستوجب سياق الوضع (codage)، لتظهر الصعوبات النطقية. هذه الأخيرة بنيت باعتبار عوامل الصعوبة الفونيمية.
- اختبارات اللغة المجردة: تحوي تمارين لاستحضار الكلمات والتعريف بها واستعمال المرادفات.
- اختبارات السرد الشفوي أو الكتابي من خلال نص مسموع أو مقروء: بنيت باحترام المستوى الثقافي.

كل هذه الاختبارات العيادية تدرس بدقة وظائف التعبير، والخطاب، وأنماط العرض الفونولوجي والكتابي، واللغة الوصفية، والاستحضار اللفظي، والوصل، واستعمال مبادئ النحو...الخ.

2.3.7. التمرينات الاختبارية التدعيمية: احتوت على سلسلة تمرينات، مثل:

- تمارين بناء الوحدة اللفظية انطلاقا من المتغيرات الحرفية: الزمن المعطى دقيقة واحدة لكل سلسلة.

- تمارين التعرف وتوظيف علامات التثنية والجمع: التعرف على الصور بالمفرد ثم استنتاج المثنى والجمع.

- التمارين الاستدعائية التكميلية: انطلاقا من مثال توليدي تحفيزي للقيام بعملية البناء اللفظي.

- تمارين توظيف الأصل ضمن الصيغة كمحفز لاستحضار التسمية.

4.7. إجراءات التطبيق: أخذ بعين الاعتبار إجراءات تطبيقية لهذه التقنيات الاختبارية ما يأتي:

- تحديد المستوى التعليمي والثقافي الذي يمكن على الأقل من فهم تعليمات وبنود الاختبارات.
- تحديد السن ضمن مرحلتي المراهقة والرشد لتفادي اللبس حول تدخل عامل حبسة الطفل.
- الاطلاع على الملف الطبي.

هذا، ولم يأخذ بعين الاعتبار عاملا الجنس وفارق السن

5.7. الأساليب الإحصائية:

يتم التقييم من خلال نسب النجاح تناسبا مع مستوى الاضطراب إذ تتراوح الدرجات من 0 إلى ++، يكون تدرج شدة الاضطراب كالتالي (++ ، + ، ± ،0)، وقيم النجاح بالنسب تسجل على ورقة الإجابة (Ducarne de Ribaucourt, 1967, p 45).

يتم تقييم النتائج وتحليلها على عدة مستويات:

✓ **التقييم الكيفي (Evaluation qualitative):**

وفق شدة الاضطراب باعتبار عوامل منها: درجة الإثارة (L'incitation)، وشدة الوعي بالأخطاء (Anosognosie)، واستمرارية الاستحضار (persévération)، وفقدان العناصر اللغوية، ودراسة اللغة التلقائية، والاستحضار اللفظي، وخلل الاستحضار النحوي (Syntaxique).

✓ **تقييم المعطيات المرضية (élément pathologique):** يشمل تحليل اضطرابات البنية الفونيمية (أو القراءة) الخاصة بالوحدات اللغوية، واضطرابات القيمة المعنوية للوحدة اللغوية، واضطرابات استعمال النحو.

✓ **تقييم الإضطربات النطقية (Troubles arthriques):** يشمل دراسة اضطرابات النطق.

التحليل الكمي (Analyse quantitarive): يتم بتقييم عدد الإجابات الصحيحة باستثناء بعض القولبيات اللغوية (Stéréotypes)، يمثّل هذا التقييم من خلال النسب المئوية للنجاح المسجلة على منحنى تمثيلي في آخر صفحة كتيب التصحيح المرفق مع الرائز فنحصل على بروفيل تقييمي.

8. عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

بعد الاطلاع على مدونات نتائج التحليل النفسي - اللغوي الكمي والكيفي للحالات المدروسة، اتضحت لنا بعض الحقائق العلمية بخصوص أسباب وأشكال ظهور الاضطرابات بخصوص استحضار الوحدة اللفظية الدالة عند المصابين بالحبسة.

1.8. التحليل الكمي بمقارنة نسب النجاح: يقدم لنا صورة عن الخلل الذي يمس لغة المصابين بالحبسة واختلافه بين حبسة بروكا وفرنيك، والجدول التالي يحوصل لنا النتائج العامة للحالات المدروسة مع تمثيله البياني (الشكل رقم 5).

اختبارات فرعية لرائز	حبسة بروكا			حبسة فرنيك
بلونش دو كارن	الحالة1	الحالة2	الحالة3	الحالة4
الكلام التلقائي	% 40	%50	%80	%10
السلسلة اللآلية	%10	%75	%40	%30
تكرار المقاطع	%85	%80	60%	%20
تكرار الكلمات	%90	%80	%20	%20
تكرار الجمل	%60	%60	%25	%0
التسمية الشفهية	%10	%30	%25	%05

جدول5. إجمالي نتائج الاختبارات الخاصة بالحالات المدروسة ممثلة بالنسب المئوية

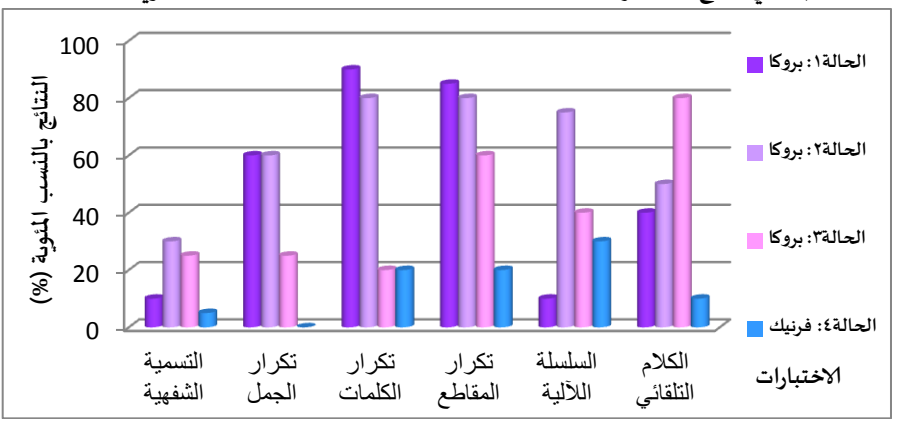

شكل رقم 5: منحنى بياني عام مقارن لنسب نجاح الحالات المدروسة في رائز بلونش دوكارن

أظهرت نتائج الرائز المطبق على حالات حبسة بروكا تفاوتا نسبيا بصفة دالة.

- **في اختبارات التكرار:** حُقّقت أكبر نسب تراوحت بين% 60) و(% 90 لكن مع تراجع ملحوظ في تكرار الجمل عند كل الحالات بسبب عجز في دمج الوحدات اللفظية الدالة مع بعضها البعض باستخدام مناسب للروابط النحوية والتي كانت غائبة بشكل كبير حتى في اختبارات التكرار.أما بناء الوحدات الدالة ذهنيا في اختبارات التسمية والوصف أي الاستحضار الشفهي بالإدراك والإرادة الذاتية فقد كان صعباً ونسبه جاءت متدنية لم تتجاوز 25% في كل الحالات المدروسة. وهذا بسبب وجود خلل في إنشاء المثال التوليدي الذي يُمكِّن من بناء الوحدة اللفظية بالنسبة لحالات حبسة بروكا وصعوبة استعمال المثال التوليدي عند المصابين بحبسة فرنيك. عموماً، يبقى استحضار الكلمة عند المصابين بحبسة بروكا أكثر دقة وسلامة دلاليا وبنويا مقارنة بما هو عليه الحال عند المصابين بحبسة فرنيك أين نجد اختلالا معنويا وبنويا كبيرا في بناء وتوظيف الوحدة اللفظية الدالة الاسمية والفعلية، مع بقاء الروابط النحوية وحدها سليمة لكن بتوظيف غير متسق.

- **في اختبارات الكلام التلقائي والسلسلة الآلية:** جاءت النسب متوسطة ومتفاوتة عند حالات حبسة بروكا بسبب تدخل عوامل الحالة المزاجية والتعب النفسي والجسدي وكذا المشاكل النطقية، فمثلا في الحالة الأولى المدروسة أثَّر القلق سلبا على تعاون المفحوص خصوصا عند تناول مواضيع شخصية، وهذا يؤكد في الوقت نفسه على بقاء مستوى التلقي سليما. أما حالة حبسة فرنيك فإن نسبها المحققة جاءت متدنية في كل الاختبارات، وهذا راجع إلى خلل على مستوى التلقي والفهم أعاق كلا من عملية تحليل التعليمات المسموعة وإعطائها دلالة فأثر ذلك سلبا على مستوى التنفيذ.

ورغم وجود الروابط النحوية إلا أنها موظّفة بشكل غير متسق ما جعل استجابة المفحوص تبدو على شكل خلط معنوي وفونيمي لا يحمل معنى دلالي في مجمله. هذه النسب المحققة تأكّدت أيضا من خلال نتائج التمارين الاختبارية التدعيمية التي أظهرت وجودا نسبيا لقدرة الاستحضار اللفظي للوحدة الدالة

عند المصابين بحبسة بروكا إذا قُدّم المثال التوليدي، أما البناء الذهني لها من خلال إنشاء المثال التوليدي وتوظيف الأصل الحرفي ضمنه بربط منسجم بين الدال والمدلول، كان صعبا بالنسبة لكل الحالات المدروسة وغير ممكنا بالنسبة لحالة فرنيك حتى عند تقديم هذا المثال البنوي بسبب خلل على مستوى التلقي ثم التوظيف.

- بالنسبة لروابط الاتساق النحوي وعلاقات التكملة والعلامات الدلالية للمفرد والمثنى والمؤنث والجمع فهي تكاد تنعدم عند المصابين بحبسة بروكا عند الاستحضار اللفظي التلقائي، أما عند تقديم المثال التوليدي فقد حققت الحالات المدروسة نجاحا معتبرا خاصة في توظيف علامات المذكر والمؤنث في حين عند المصابين بحبسة فرنيك، روابط الاتساق النحوي وحدها كانت سليمة بنويا لكن ليس وظيفيا (ينظر جدول النتائج السابق والشكل رقم 5).

2.8. التحليل الكيفي:

أظهرت النتائج ما يلي:

1 .2.8 على المستوى النحوي-الدلالي

أ- عند حالات حبسة بروكا (Broca): نلاحظ من خلال دراسة طريقة توظيف المثال التوليدي وسياق البناء على مستوى الكلم اضطرابا في البناء الداخلي للوحدة اللفظية الدالة على شكل تفكك في البنية، ويرجع ذلك لصعوبة في الدمج المنسجم للأصل الحرفي ضمن الوحدة المجردة للمثال البنوي الذي لم يتمكن المصاب من إنشائه ذهنيا وتوظيفه باحترام بناء الوحدات الحرفية المكونة للدال اللفظي، لذا جاء استحضار الكلمة بشكل مفكك، أي أن عدم القدرة على إنشاء المثال التوليدي على مستوى الكلمة (الذي يمثل القالب الذي تصب فيه مادة الأصل الحرفي) يسبب تفككا داخل البنية وخللا في الربط المنسجم بين الدال والمدلول رغم بقاء مستوى التلقي اللغوي سليما، فالخلل هنا يمس الإرسال وتحويل الأفكار المجردة إلى تعبير لفظي دال، كما نلاحظ أيضا غياباً كبيراً لتوظيف العلاقات النحوية والدلالية مثل حروف العطف والإشارة وعلامات الجمع والمؤنث...، التي تساعد على تحقيق الاتساق النحوي، ما جعل الاستحضار اللفظي لدى المصابين فقيراً جداً على شكل أسلوب إشهاري تيليغرافي متقطع.

من خلال الاختبارات التدعيمية: لم تتمكن كل الحالات من القيام بعملية البناء اللفظي عند تقديم العناصر المجردة للأصل فقط، وعند تقديم الصور دون أصل حرفي ولا مثال توليدي لم تنجح معظم الحالات أيضا من توظيف علامات المؤنث والجمع والمثنى، أي وصل الزوائد في العملية التوليدية التحويلية انطلاقا من الأصل.

عندما قُدّم المثال التوليدي ضمنيا ومباشرة، حققت الحالات المدروسة نجاحا ملحوظا في استحضار الوحدات اللفظية الدالة مع ربط منسجم بنويا بين الدال والمدلول. وهذا يدل على أن الخلل يكمن في قدرة المصاب على إنشاء هذا المثال البنوي ذهنيا لأنه استطاع توظيفه عندما قدم له بينما عجز عن ذلك عندما كان عليه إنشاؤه بنفسه. وهذه النتيجة تؤكّد فرضية البحث الأولى التي مفادها أن المصاب بحبسة بروكا غير قادر على بناء الوحدة اللفظية الدالة على مستوى الكلم بانسجام بنوي بسبب عدم قدرته على إنشاء المثال التوليدي.

كما نستنتج من خلال الدراسة أيضا ما يلي :

- الاستحضار اللغوي يكون بشكل مفكك بسبب عدم التحكم في قدرة بناء الوحدة اللفظية الدالة ضمن المثال التوليدي باستعمال الدمج المنسجم للأصل والصيغة المجردة.

- استحضار وحدات الكلم يتمحور حول توظيف البنى الاسمية، أما الفعلية منها فتكاد تنعدم لكونها تتطلب توظيف قدرة الانسجام النحوي في الزمان والشخصيات.

- الفقر على مستوى استعمال روابط الاتساق النحوي والدمج الوصلي المنسجم للعلامات الدلالية يؤدي إلى استحضار لفظي تيليغرافي فقير ومتقطع مع وحدات مبعثرة دون علاقات ظرفية، وهذا يعكس خللا في توظيف سياق الوصل المعنوي.

- الخلل يمس قدرة التحويل التوليدي والإطالة بسبب عدم التحكم في إنشاء واستعمال المثال البنوي (صيغة-وزن)، على مستوى الكلم، وتوظيفه في توليد بنى جديدة.

- فقدان القدرة على إنشاء المثال التوليدي على مستوى الكلمة يُسبّب أحيانا عجزا على مستوى التلقائية الاستحضارية والآلية اللغوية يصل أحيانا لدرجة فقدان الكلمة مع دقة أكبر في استحضار الوحدة الاسمية مقارنة بالاستحضار اللفظي في المستويات الأخرى التي تتطلب توظيفا بنويا نحويا أكبر.

- عدم التحكم في الكلمات المرادفة بسبب خلل في توظيف سياق التحويل والقياس.

عياديا: التساؤل الهام المطروح: هل الاضطراب مس مستوى التلقي والإدراك أم التعرف أم مستوى الربط البنوي بعد الإدراك بين الدال والمدلول، من خلال تحليلاتنا العيادية لاحظنا:

- توظيف الوزن والأصل الحرفي آليا عندما قُدما مباشرة إلى المُصاب لكن ليس في البناء اللغوي الذاتي المدرك مما يظهر عجز على هذا المستوى وهذا ما يفسر سبب لجوئه إلى الاعتماد على المعلومات المخزنة في الذاكرة قصيرة المدى أو العبارات الآلية والكلمات المفتاحية.

- قدرة التكرار تعتمد على الذاكرة قصيرة المدى وليس التحليل الذهني، واعتماده المتكرر على هذه الذاكرة يسبّب ظهور تكرارات بشكل غير منسجم مع المدلول وهو أسلوب تسهيلي يلجئ إليه المفحوص أحيانا للتخلص من الموقف وعجزه عن تنفيذ ما طلب منه.

- تثاقل نسبي في قدرة الاستيعاب والفهم رغم بقائه وظيفيا.

- يعيق البناء الذهني الخاضع للمراقبة الذاتية (غير التلقائية) عملية الاسقاط اللفظي ويؤدي إلى تباطؤ وفقر على المستوى اللفظي التنفيذي وأحيانا الكف التام بسبب الإحباط والانفعال المزاجي المتكرر عند المريض النابع من الإحساس بالعجز والفشل وفقدان الشيء.

- الاستحضار الشفهي الفقير يعكس لغة متراجعة لمستوى الاكتساب اللغوي عند الطفل وبالتحديد مرحلة الكلمة-جملة، أما اللجوء لوظيفة الشيء للدلالة على تسميته فهو أسلوب إشاري خاص أيضا بلغة الطفل الذي لم يتحكم بعد في توظيف البنية اللفظية التي تساعده في عملية التوليد والانتقال من الأصل للفروع من أجل التعبير عن الأفكار المجردة وذلك ما يسميه الباحث النفساني بياجي (Piaget) مرحلة نمو التفكير المعرفي الإشاري (Pensée symbolique).

مما سبق، يتضح أن المصاب بحبسة بروكا قد أصيب بنكوص لغوي، فالمشكل الأساسي هنا لا يكمن في مستوى التلقي بل في بناء الوحدة باستخدام الأصل والبنية، لأن الفهم والتلقي بقيا سليمين رغم ظهور تثاقل في الاستيعاب أحيانا وهذا ما يؤكد الفرضية الأولى المطروحة في البحث على المستوى العيادي. على العموم بالنسبة للمصاب بحبسة بروكا، الخلل يمس بناء الوحدة الفعلية أكثر من الاسمية كما أن الاستحضار الخاص بوحدات الاتساق النحوي يكون أكثر تضررا من الوحدات الأخرى على مستوى الكلم، ورغم ذلك يبقى كلام المصاب بحبسة بروكا موصلا للمعنى بشكل نسبي.

ب- عند حالة حبسة فرنيك (Wernicke):

يتميز الاستحضار اللغوي هنا بالغزارة اللفظية مع تنوع الروابط النحوية لكن بتوظيف غير متسق، أما على مستوى الوحدات الدالة، فنجد وحدات لفظية لكن غير منسجمة في البناء والدلالة لكون المريض لا يتمكن من تجاوز نطاق البنية المجردة لأن مستوى التلقي لديه مختل، هذا الاختلال في البنية يمس مواضع العناصر المكونة للأصل. بعبارة أخرى: يوجد هنا اضطراب في التنظيم الداخلي لبنية الوحدة الدالة وهو يعكس صعوبة في استعمال المثال التوليدي (الصيغة-الوزن)، ينتُج عنه ربط مشوه وغير منسجم بين الدال اللفظي والمدلول الشيئي، بالتالي يختل المعنى الإفادي تناسبا مع اختلال التوظيف البنيوي للوحدة الدالة هذا ما يؤكد فرضية البحث الثانية. عموما بتحليل استحضار المصاب يُلاحظ:

- اضطراب يمس مستوى التلقي بشكل كبير يؤثر على التنفيذ الدلالي المنسجم، وهو يعود إلى خلل في التنظيم البنوي للوحدة الدالة وتوظيف المثال (الصيغة، الوزن(على مستواها ينتج عنه اختلال الربط بين الدال والمدلول واستعمال الوحدات اللفظية الدالة في غير مواضعها.
- تنوع وسائل الاتساق النحوي كالروابط وحروف العطف والاشارة وعلامات الجمع والمثنى...لكن بتوظيف غير سليم تبعا لمقتضيات الحاجة التعبيرية وهذا يظهر خللا في توظيف سياق الوصل اللغوي.
- وجود قدرة استحضارية توليدية لامتناهية لكن ببنى غير سليمة، وهذا يفسر كثرة ظهور الرطانة المعنوية والاستعمال غير المنسجم للوضع اللغوي وبالتالي عدم التمكن من إيصال المعنى على العموم.

-عياديا : لوحظ:

- عجز واضح على مستوى التلقي والاستيعاب وكذا استخدام قدرة التحليل المعنوي لما يقال له، نتج عنه استعمال الوحدات اللفظية في غير مواضعها تناسبا مع مقتضيات التوظيف المعنوي.
- إدخال عناصر غير موجودة في الصور المقدمة ما يعكس خللا في الربط المنسجم بين الدال والمدلول، الخلل الذي يمس التنظيم البنوي للوحدة الدالة يسبب ظهورا متكرر للرطانة المعنوية والفونيمية وإنتاج وحدات جديدة لا تنتمي للغة.
- فقدان الكلمات لمعانيها لكون المصاب قد فقد القدرة على الاستيعاب المعنوي وفهم أصل الكلمة خاصة تلك المتواجدة خارج السياق المعنوي أين تصبح هذه الأخير عبارة عن أصوات لا معنى لها بالنسبة إليه، وهذا يفسر الخلل الكبير والعجز الذي يعاني منه على مستوى الاستحضار المنسجم للوحدات الاسمية والفعلية في حين تبقى الروابط النحوية وحدها سليمة لكن بتوظيف غير متسق.

- استعمال المرادفات في نفس اللغة أو من لغة لأخرى غير ممكن لكون الوحدة الدالة ليس لها معنى لدى المُصاب، أما الروابط النحوية فتبقى عموما أكثر سلامة مقارنة بالوحدات اللفظية الدالة التي تختل في توظيفها بنويا ومعنويا مما يجعل كلام المصاب غير موصل للمعنى.

2.2.8 على المستوى المعنوي :

حبسة بروكا (Broca): أفرز تحليل النتائج عن وجود خلل على مستوى الاتساق المعنوي بسبب غياب الروابط النحوية مما أثر على المعنى خاصة في المستويات الأعلى من الكلم أما على مستوى الوحدة الدالة فتوظيفها كان أفضل نسبيا إذ إن معظم الوحدات المستحضرة كانت تنتمي إلى اللغة العربية وتحقق الهدف الاتصالي لكن بصعوبة بسبب عدم التحكم في إنشاء المثال التوليدي ومنه عدم القدرة على استخدام السياق التحويلي والانتقال من الأصل للفروع أي توليد وحدات جديدة، وهذا جعل الاستحضار جد فقير ومحدود. من جهة أخرى، جاءت الوحدات اللفظية الدالة التي وظفها المصاب بحبسة بروكا في شكل تيليغرافي متقطع بصورة تقارب لغة الطفل في أسلوب الكلمة- جملة.

رغم ذلك فقد تمكن من أداء المعنى الاتصالي، وهذا راجع إلى النجاح النسبي في استحضار الوحدة الدالة رغم انفصالها عن السياق الكلامي بسبب عدم قدرته على توظيف الروابط النحوية وحروف الاتساق المعنوي مثل حروف العطف والتكملة والعلامات الدلالية للجمع والمثنى والمؤنث والمذكر... وهو ما يمثل عجزا على مستوى التوظيف النحوي الذي أثر على توظيف سياق الوصل المنطقي، لكن رغم تفكك الوحدات فقد مكّنت المصاب نسبيا من بلوغ المستوى المعنوي من خلال استحضاره اللفظي. عموما، لاحظنا أن المصاب قد احتفظ نسبيا بقدرة الانسجام المعنوي ولم يُظهر توظيفا لوسائل الاتساق النحوي، كما لاحظنا أن نسبة ظهور اللجلجة والرطانة المعنوية كانت أقل مقارنة بحبسة فرنيك مما قلل من الخلط المعنوي وساعد على إيصال المعنى.

حبسة فرنيك (Wernicke): تميز الاستحضار اللغوي هنا بالغزارة اللفظية والوحدات اللامتناهية لكن باضطراب كبير على المستوى المعنوي واستعمال غير منسجم خاصة بالنسبة للوحدة اللفظية الدالة- الكلمة-التي نلاحظ أنها فقدت معناها الوضعي الدلالي لدى المصاب، ورغم وجود وتنوع وسائل الاتساق المعنوي إلا أنها موظفة عشوائيا وليس بانسجام منطقي وهذا المشكل يعود أساسا لاضطراب مستوى التلقي اللغوي مما أثر سلبا على قدرة تحليل وفهم ما يقال له أو الرد عليه، كما أثّر أيضا على قدرة بناء الوحدة اللفظية الدالة من خلال التوظيف البنوي للأصل الحرفي ضمن المثال التوليدي على مستوى الكلم بالتالي لا يتمكن من استخدام الكلمات وفقا لمقتضيات الوضع منه عدم الانسجام في الربط المعنوي بين الدال والمدلول، بالتالي نجد المصاب بحبسة فرنيك يستعمل الكلمات-باعتبارها أصغر وحدة لفظية دالة- في غير مواضعها الدلالية ولا يتحكم أيضا في بناء الوحدات الإسمية والفعلية الدالة (التي تكون مشوهة) والتي يكون أغلبها أقرب للرطانة المعنوية والفونيمية منه للدلالة المعنوية، لذا يكون استحضاره اللفظي على العموم مختل في انسجام المعنى المنطقي وتبقى روابط الاتساق النحوي فقط سليمة بنويا لكن ليس في التوظيف باستخدام سياق الوصل الدلالي.

بتحقق الفرضيات الجزئية للبحث، نصل إلى إثبات الفرضية العامة التي مفادها: "استحضار الكلمة التي هي أصغر وحدة لفظية دالة، يكون بشكل مفكك عند المصاب حبسة بروكا لعدم قدرته على بناء الوحدة اللفظية الدالة ضمن المثال على مستوى الكلم بينما المصاب بحبسة فرنيك لا يتمكن من التوظيف المتناسق معنويا للكلمة المستحضرة لعدم قدرته على استعمال المثال على مستوى الكلم".

9. مقترحات الدراسة:

نختم دراستنا ببعض الاقتراحات التي نوردها كالآتي:

- ✓ توسيع نطاق البحث بين مختلف الاختصاصات العلمية التي لها صلة بهذا الموضوع.
- ✓ توظيف أوسع للأطر اللسانية والتصورات النظرية اللغوية المطروحة في مختلف الميادين العلمية وتحديدا تلك المتعلقة بخصائص بنية اللغة العربية مثل النظرية الخليلية الحديثة.
- ✓ الإكثار من تنظيم الملتقيات العلمية حول موضوع الحبسة مع إشراك كل المختصين.
- ✓ تحديد العلاقة بين الجانب الوظيفي العضوي للاضطراب ودور التكيف والدعم النفسي لتكفل متكامل في العلاج.
- ✓ المتابعة النفسية لهؤلاء المرضى بهدف التخفيف من الحصر والإحباط الذي كثيرا ما يعيق عملية إعادة التأهيل اللغوي الوظيفي.
- ✓ محاولة استخلاص تقنية علاجية اعتمادا على الحقائق العلمية المتوصل إليها في مثل هذه الدراسات.

خاتمة:

حاولت هذه المقالة الإجابة عن تساؤل هام مفاده: ما هي أهم مشاكل الاستحضار اللغوي عند المصابين بالحبسة؟

في إطار النظرية الخليلية الحديثة، السلوك اللغوي يحدد من خلال قدرتين الأولى توافق بنية الوحدة اللفظية أي القدرة الدلالية النحوية الدالة (Semiologico-grammatical) وهي حسب عبد الرحمان الحاج صالح متعلقة بالوضع الرمزي (wad' code) للوحدة اللفظية والوضع البنوي (wad' structure) أما القدرة الثانية فهي القدرة المنطقية المعنوية المرتبطة باستعمال الدال والبنية في إطار اتصالي. الإصابة بحبسة بروكا تسبب خللا في القدرة النحوية اللفظية وفي حالة حبسة فرنيك يظهر خللا في القدرة المنطقية المعنوية. هاتان القدرتان توظفان في البناء اللفظي على كل مستويات اللغة، منها مستوى الكلم الذي قمنا بدراسته. لضبط فرضياتنا المطروحة، قمنا بتبني منهجية علمية تقوم على تحديد المتغيرات ومنهج التحليل العيادي اللساني بدراسة حالة من خلال تطبيق رائز مقنن، بغية تفسير أشكال استعمال وحدات الكلم من طرف المصاب بالحبسة. مجمل هذه المنجية العلمية، مكنتنا من إثبات الفرضيات المطروحة وإبراز الميكانيزمات المتسببة في مشاكل الاستحضار اللغوي عند المصاب بالحبسة على مستوى الخلل التوظيفي للعمليات اللغوية والرمزية والمعرفية. في الأخير نرجو أن تتمكن هذه الدراسة من فتح آفاق جديدة للبحث خاصة وأن مثل هذا الموضوع لا يزال خصبا.

قائمة المصادر والمراجع

أ- العربية:

- بورو، ديدييه. (2000). اضطرابات اللغة. ترجمة الهاشم، أنطوان. دار الجيل للنشر. بيروت. لبنان.

سيبويه. (1991). الكتاب. تحقيق هارون، عبد السلام محمد. دار الجيل للنشر. بيروت. لبنان.

- الحاج صالح، عبد الرحمان. (2007). "الأسس العلمية لتطوير تدريس اللغة العربية". ضمن كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. منشورات المجمع الجزائري للغة العربية. موفم للنشر. الجزائر. ج1: 158-173.

- الحاج صالح، عبد الرحمان. .(1974) "أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية". مجلة اللسانيات. الجزائر. ع 4: 17-80.

- الحاج صالح، عبد الرحمان. (2016). البنى النحوية العربية. سلسلة علوم اللسان عند العرب. ج4. منشورات المجمع الجزائري للغة العربية. المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية. الرغاية. الجزائر.

- الحاج صالح، عبد الرحمان. (1995). "الجملة في كتاب سيبويه". مجلة المبرز. الجزائر. ع2: 10.

- الحاج صالح، عبد الرحمان. (2007). "العلاج الآلي للنصوص العربية والنظرية اللغوية". ضمن كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. منشورات المجمع الجزائري للغة العربية. موفم للنشر. الجزائر. ج1: 84-96.

- الحاج صالح، عبد الرحمان. (2007). "المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في الوطن العربي". ضمن كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. منشورات المجمع الجزائري للغة العربية. موفم للنشر. الجزائر. ج1: 207-229.

- الحاج صالح، عبد الرحمان. (2007). "المدرسة الخليلية الحديثة ومشاكل علاج العربية بالحاسوب". ضمن كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. منشورات المجمع الجزائري للغة العربية. موفم للنشر. الجزائر. ج1: 230-264.

- الحاج صالح، عبد الرحمان. (1996). "المدرسة الخليلية الحديثة". مجلة الأدب واللغة. الجزائر. العدد 10: 221-222.

- الحاج صالح، عبد الرحمان. (1997). "تعليم اللغة العربية في التعليم الأساسي وإمكانية استفادته من البحوث العلمية الحديثة". مجلة المجلس الأعلى للتربية. الجزائر. العدد 10: 210.

- الحاج صالح، عبد الرحمان. (2007). "منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي للغات". ضمن كتاب بحوث ودراسات في اللسانيات العربية. منشورات المجمع الجزائري للغة العربية. موفم للنشر. الجزائر. ج1: 315-335.

ب- الأجنبية:

- Delmas, A. (1975). Voies et Centres Nerveux. Masson.

- Hadj-Salah, Abderrahmane. (2003). "Linguistique et Phonétique arabes". Al-Lisaniyya't. Alger. n8: 11-33.

- Hadj-Salah, Abderrahmane. (2011). Linguistique Arabe et Linguistique Générale, Essai de méthodologie et d'épistémologie du 'ILM AL-ARABIA. T2, ENAG. Alger.
- Ducarne de Ribaucourt, Blanche. (1967). Rééducation sémiologique de l'aphasie. Masson. Paris.
- le bot, Marie claude. (1985). "L'Aphasie ou paradoxe du phénomène". revue Tétralogiques pour une linguistique clinique. Univ Rénnes2 :p6.
- Cazayus, Paul. (1977). L'aphasie du point de vue du psychologue. Dessart et